

## أخلاق المعرفة في السنة النبوية

عايش على لبابنة، حسين على العمري\*

### ملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأخلاق المتصلة بالمعرفة من منظور السنة النبوية، وباستخدام المنهج الاستقرائي الاستباطي توصلت الدراسة إلى أن للمعرفة في السنة النبوية أخلاً تتلخص في الإخلاص، والتواضع، والتوظيف النافع للمعرفة، وبذل المعرفة وحرمة كتمانها، ومراعاة الأمانة العلمية، ومراعاة الحكمة بترتيب الأولويات في تقيي المعرفة وبنائها، والمسؤولية الأخلاقية في استخدامها، وتوصي الدراسة بإعادة صياغة المقررات الدراسية بما ينفع مع أخلاق المعرفة في السنة النبوية.

الكلمات الدالة: المعرفة، السنة، الأخلاق.

اللسان<sup>(1)</sup>.

### المقدمة

كرم الله الإنسان وفضله عن سائر المخلوقات: {وَلَقَدْ كَرِمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} [الإسراء: 70]. وكان من مقتضيات هذا التكريم أن خلق الله له العقل والحواس من السمع والبصر والفؤاد، وجعل فيه ملكة التفكير وحب المعرفة والتزوع إليها.

وقد كانت السنة النبوية باعتبارها من الوحي الإلهي مصدرًا للمعرفة باحتوائها على معارف تتعلق بالكون والإنسان والحياة، والتي هي أسلمة الوجود الكبri. ولكن المعرفة بذاتها لا تحمل بعداً أخلاقياً، وهي بذلك تشكل سلاحاً ذو حدين يمكن أن يستخدم في الخير كما يمكن أن ينحرف مالكه ليستخدمه في الشر والدمار كما يشهد الواقع بذلك، حيث استخدمت المعرفة في شن الغزوات، وفي استعباد الشعوب حين اندلعت عن القيم المسددة لأهدافها، والتي تضمن استخدامها وسيلة لخير البشرية. ولما كانت المعرفة في السنة النبوية متصلة بالإسلام من حيث مصدرها، وغاياتها، وخصائصها فإن تسديد المعرفة أخلاقياً ينبغي أن ينبع كذلك من أخلاق الإسلام كما تظهر في السنة النبوية، جاء هذا البحث ليكشف عن أخلاق المعرفة في السنة النبوية؛ لأن الأخلاق مبحث من مباحث المعرفة، وثمة علاقة وثيقة بين المعرفة والأخلاق؛ وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم هذه العلاقة في الحديث الذي رواه أحمد في مسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أخوف ما أخاف على أمري كل منافق عليم

قال المناوي: "علم اللسان: أي كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل اتخذ العلم حرفة يتأكل بها ذا هيبة وأبهة يتعرّز ويتعاظم بها يدعو الناس إلى الله ويفر هو منه ويستفتح عيب غيره وي فعل ما هو أقبح منه ويظهر للناس التشكك والتعدد ويسار ربه بالعظام"<sup>(2)</sup>.

وقد قيل: إن الإنسان كائن أخلاقي.  
مشكلة الدراسة وأسئلتها:

سبقت الإشارة إلى كون المعرفة تتسم بالحياد الأخلاقي، وأنه يمكن استخدامها وسيلة إلى الخير كما يمكن التوسل بها إلى الشر، وبهذا فإن مشكلة الدراسة تتحصر في عدم وضوح الأخلاق الحاكمة للمعرفة المسددة للممارسة المعرفية. ولحل مشكلة الدراسة يرى الباحثان أن تتجه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم المعرفة؟
- ما أهمية المعرفة في السنة النبوية؟
- ما أخلاق المعرفة في السنة النبوية؟

### أهداف الدراسة:

تطلع هذه الدراسة إلى الإسهام في فتح الباب للكشف عن أخلاق المعرفة في السنة النبوية، وكان من ضرورات البحث أن يقف الباحثان على مفهوم واضح للمعرفة وأن بيّنا أهميتها، وفي ضوء ذلك فإن الأهداف المتداولة من هذه الدراسة تمثل في الآتي:

- أولاً: بيان مفهوم المعرفة.
- ثانياً: بيان أهمية المعرفة في السنة النبوية.

\* كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن (1، 2). تاريخ استلام البحث 2016/03/31، وتاريخ قبوله 2016/02/21

الموانع الداخلية وتشمل: الخلقية والأخلاقية والمتعلقة بوجود إدراك الحاجات العضوية للإنسان والمتعلقة بعدم إعمال الخواص الطبيعية والمتعلقة بالفكرة والمتعلقة بالأعراف اللغوية. والموانع الخارجية وتشمل: التعليمية والتأثيرية والتشویش بالقراءة وعدم إعمال اللغات الظاهرة والموانع العقلية وعدم اعتبار الأعراف اللغوية وعدم اعتبار الدلالة اللغوية وتأثير البيئة على المعرفة والموانع السياسية.

تلقي دراسة الباحثين مع دراسة الديحانى في أمور "موانع" تمنع المعرفة أن تكون ذات بعد أخلاقي وخاصة التي سماها الباحث بـ "الموانع الأخلاقية" وعلاج هذه الموانع من منظور السنة النبوية، في حين جاءت هذه الدراسة لبحث أخلاق المعرفة في السنة النبوية بشكل مباشر، وفيها ذكر للأحاديث النبوية الدالة على هذه الأخلاق.

#### خطة الدراسة:

المقدمة، وتشمل: مشكلة الدراسة، أهداف الدراسة، أهمية الدراسة، الدراسات السابقة، منهجية الدراسة، مصطلحات الدراسة، وخطة الدراسة.

**المبحث الأول:** مفهوم المعرفة في السنة النبوية وأهميتها.

المطلب الأول: مفهوم المعرفة.

المطلب الثاني: أهمية المعرفة في السنة النبوية.

**المبحث الثاني:** أخلاق المعرفة في السنة النبوية.

المطلب الأول: الإخلاص في تعلم المعرفة وتعليمها.

المطلب الثاني: توظيف المعرفة توظيفاً صالحًا.

المطلب الثالث: التواضع في طلب المعرفة.

المطلب الرابع: وجوب بذل المعرفة وحرمة كتمانها.

المطلب الخامس: الأمانة العلمية (المعرفية).

المطلب السادس: تحري الدقة في نقل المعرفة.

المطلب السابع: الحكمة في مراعاة الأولوية في تلقي وإعطاء المعرفة.

المطلب الثامن: المسؤولية الأخلاقية والالتزام الخالي.

**المبحث الأول:** مفهوم المعرفة في السنة النبوية وأهميتها

المطلب الأول: مفهوم المعرفة.

نظراً لارتباط الوثيق بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية، فقد اقتضت الدراسة الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي للمعرفة.

المعرفة لغةً:

"العرف ضد النكر، والعريف الذي يعرف أمر القوم، واعترف الرجل القوم، إذا سأله عن خبر ليعرفه"<sup>(6)</sup>.

**ثالثاً:** توضيح أخلاق المعرفة في السنة النبوية.

#### أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في الآتي:

**أولاً:** يمكن أن يفيد من هذه الدراسة واضع المقررات الدراسية، حيث تشير التوصية الأولى فيها إلى وجوب أن تصاغ المناهج الدراسية آخذة في الاعتبار أخلاق المعرفة في السنة النبوية.

**ثانياً:** يمكن للباحثين في السنة النبوية البناء على هذه الدراسة عبر استخراج القيم المتعلقة بالمعرفة في كافة المجالات المعرفية.

#### الدراسات السابقة:

لم يقف الباحثان فيما اطلعا عليه على دراسة تحمل العنوان نفسه، غير أنها جداً بعض الدراسات ذات الصلة بموضوعها، ومن تلك الدراسات:

**أولاً:** دراسة مصباح رشيد الجراح الموسوعة بـ "أخلاقيات التعليم في ضوء التربية الإسلامية ومدى التزام أستاذة وطلبة كلية الشريعة في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بها"<sup>(3)</sup>، تناولت الدراسة أخلاقيات التعليم في ضوء التربية الإسلامية ومدى التزام أستاذة وطلبة كلية الشريعة في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بأخلاقيات التعليم في ضوء التربية الإسلامية. تلقي دراسة الجراح مع هذه الدراسة في تناولها أخلاقيات التعليم في ضوء التربية الإسلامية، وتفترق عنها في أن هذه الدراسة اقتصرت على الكشف عن أخلاق المعرفة في السنة النبوية.

**ثانياً:** دراسة أحمد الدغشى الموسوعة بـ "نظريّة المعرفة في القرآن وتصنيفاتها التربويّة"<sup>(4)</sup> تناولت هذه الدراسة الموضوعات الآتية: نظرية المعرفة من حيث تطوره، التعريف بمفرداتها المتعلقة بموضوع الدراسة، طبيعة المعرفة في القرآن الكريم وما تتضمنه من جوانب تربوية، مصادر المعرفة وطرائقها في القرآن الكريم، وما تتضمنه من جوانب تربوية وإمكان الحصول على المعرفة في القرآن الكريم وما يتضمنه من جوانب تربوية.

تلقي هذه الدراسة مع دراسة الباحثين في مبحث أخلاق المعرفة، وقد تناول الدغشى هذه الأخلاق في القرآن الكريم وأتى بالشهادتين من الآيات الكريمة على ذلك؛ نظراً لطبيعة دراسته، أما الباحثان فقد تناولاً هذه الأخلاق في السنة النبوية وكانت الشواهد من الأحاديث النبوية.

**ثالثاً:** دراسة طلال الديحانى الموسوعة بـ "موانع نقل المعرفة وعلاجها في السنة النبوية"<sup>(5)</sup>، تناول فيها الباحث

عند اختيار مفهوم مقبول للمعرفة يجب مراعاة ما يأتي:  
أولاً: اختيار أحد التعريفات التي تتوافق مع طبيعة هذا البحث، والحق الذي قدمت فيه هذه وهو حق التربية في الإسلام.

ثانياً: اختيار مفهوم للمعرفة يكون أشمل من مفهوم العلم، باعتبار أن العلم أخص من المعرفة هو ما يتواافق مع تقسيم المعرفة وفقاً لمصدرها ومنبعها.

ثالثاً: أن الأحاديث النبوية ليست بدرجة واحدة من حيث المعرفة التي تأخذها منها بالنظر إلى عدة أمور:

1. فهم مدلول الحديث، ففهم الحديث النبوي يختلف من شخص إلى آخر تبعاً لاختلاف مستويات الإدراك عند البشر، وهناك أحاديث لها دلالة واضحة على تفاوت الإدراك والمستويات المعرفية عند البشر.

2. أن الأحاديث النبوية ليست على درجة واحدة من حيث الصناعة الحديثة من جهة، وليس على درجة واحدة من حيث قبولها تبعاً لذلك من جهة أخرى، فالآحاديث النبوية يمكن تقسيمها من حيث صحة الاحتجاج بها وعدمه إلى قسمين: المحتاج به في الجملة وغير المحتاج به في الجملة؛ فالمحاج به يشمل المتواتر والأقسام المقبولة من آحاديث الآحاد، وهي المشهور والمستفيض والعزيز والغريب. وبالنظر إلى كل هذه الاعتبارات السالفة الذكر فقد خلص الباحثان إلى أن المعرفة هي: إدراك الأشياء والمفاهيم والتصورات بدرجات مختلفة تبعاً للتفاوت الحاصل في قوة المصادر والوسائل واحتقاف هذه الأشياء والمفاهيم والتصورات بالقرائن، وتبدأ هذه المعرفة بأدنى مستوى وهو الظن وترتفع إلى أعلى مستوى وهو العلم أو القطع أو الجزم أو اليقين.

وهذا المفهوم يؤيد ما ذكره حاجي في كتابه نظرية المعرفة من أن "المعرفة أوسع وأشمل من العلم، ذلك لأن المعرفة تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية، وهناك من يقول أنه من الممكن التمييز بينهما على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير، التي تتبع في تحصيل المعرفات، فإذا اتبع الباحث عن الحقائق الموضوعية فإنه يصل إلى المعرفة العلمية"<sup>(17)</sup>.

**المطلب الثاني: أهمية المعرفة في السنة النبوية.**

تظهر أهمية المعرفة من خلال الأمور الآتية:

أولاً: فهم الكون والوجود:

امتلاك الإنسان للمعرفة يجعله قادرًا على الإجابة عن الأسئلة الوجودية الكبرى، وهي الأسئلة التي حيرته على مر العصور.

ثانياً: ارتباط المعرفة بالسلوك السوي:

حيث إن المعرفة تقود إلى السلوك السوي، فالمعرفه طريق

"والعرف: هو العلم، وعرفه الأمر: أعلم إياه، وعرفه بيته، أي أعلمه"<sup>(7)</sup>.

ووردت المعرفة لتدل على المجازاة، قال الزمخشري: "الأعرفن لك ما صنعت؛ أي لأجازينك به"<sup>(8)</sup>، وأعرف الطعام: طاب عرفه، عرف الشيء: طيبه وزينه، واعترف بالشيء: أفر به، يقال اعترف بذنبه. والمعرف: اسم لكل فعل يعرف حسنه بالفعل أو بالشرع، والمعرف: الصناعة يسيدها المرء إلى غيره<sup>(9)</sup>. وعرف أصلان صحيحان يدل أحدهما على تتبع الشيء متصلة بعضه بعض، والأخر على السكون والطمأنينة، ومن الباب العرف، وهي الرائحة الطيبة<sup>(10)</sup>.

والملحوظ فيما سبق أن المعرفة لغة تدور حول معاني عدة وهي: العلم والبيان، المجازاة وعرفان الجميل، القيام على الأمر وتدبره وسياسته، الطيب والزينه والرائحة الحسنة، تتبع الشيء متصلة والسكن والطمأنينة.

**المعرفة اصطلاحاً:**

تعدّت التعريفات لهذا المفهوم - المعرفة - تبعاً للمذاهب والنزاعات الفكرية والفلسفية التي بحثت هذا المفهوم.

قال الرازي "اختلفوا في حقيقة المعرفة، فمنهم من فسرها بالاعتقاد الجازم - سواء كان اعتقاداً تقليدياً أو كان علمًا صادراً عن دليل - وهم الأكثرون الذين يحكمون بأن المقدّم مسلم، ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال"<sup>(11)</sup>

وعند الجرجاني "المعرفة إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة يجهل بخلاف العلم"<sup>(12)</sup>

وقال التهانوي "المعرفة تطلق على عدة معانٍ منها: العلم بمعنى الإدراك مطلقاً تصوراً أو تصديقاً، ومنها التصور فقط، أو إدراك المركب أو الجزئي سواء كان مفهوماً أو حكماً أو هي الإدراك الذي هو بعد الجهل، ويعبر عنه أيضاً بالإدراك المسبوق بالعدم"<sup>(13)</sup>

وعرفها صلاح إسماعيل عبد الحق بأنها: "إدراك الأشياء وتصورها"<sup>(14)</sup>.

وعرفها راجح الكردي بأنها "المعلومات والمفاهيم اليقينية الأكيدة والأحكام والمدركات والتصورات الجازمة التي تكونها أو نتوصل إليها عن شيء ما نتيجة ما نتلقاه عن طريق الوحي، أو عن طريق الحس والعقل والحدس أو عن طريقهما جمِيعاً"<sup>(15)</sup>.

وبعد ذكره لتعريفات الباحثين، وعلى الرغم من الاختلاف اللفظي من تقديم وتأخير وإضافة وحذف، فقد ذكر الدغشى بأن المعرفة في المحصلة النهائية لا تخرج عن معنى "أنها عملية إدراك للأشياء على حقيقتها عن طريق مصادر ووسائل المعرفة على خلاف في تحديدها"<sup>(16)</sup>.

قدرته، ومن ذلك: "الخلق وهي السجية؛ لأن صاحبه قد قدر عليه"<sup>(20)</sup>.

"والخلق بضم اللام وسكونها: الدين والطبع والسجية، وحقيقة أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهم أوصاف حسنة قبيحة، والثواب والعقاب يتعلّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلّقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع"<sup>(21)</sup>.

وأما اصطلاحاً:

فطلق الأخلاق باعتبارين: الأول: عام، والثاني: خاص، أما الإطلاق العام ف منه ما ذكره الغزالي حين عرف الخلق فقال: "الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة وبسر من غير حاجة إلى فكر وروية"<sup>(22)</sup>، وبهذا الإطلاق يشمل الخلق الحسن والقبح والمحمود والمذموم وإن كان يغلب على الخلق الحسن إذا أطلق.

وأما الإطلاق الخاص، فيطلق على التمسك بأحكام الشرع وأدابه وتعاليمه فعلاً وتراكماً، أمراً ونهياً. ومن ذلك قول الرسول ﷺ: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلفاً"<sup>(23)</sup>.

وقد عرف مقدار يالجن الأخلاق بأنها عبارة عن "المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"<sup>(24)</sup>.

وقد اختار الباحثان التعريف المذكور (تعريف يالجن) نظراً لانتساقه مع هذا المبحث، وما أورده فيه من أخلاق للمعرفة في السنة النبوية، فهي مبادئ وقواعد أضفت على المعرفة نوعاً من العمومية، ووجهت المعرفة نحو تحقيق الغايات التي أرادها الله تعالى على الوجه الأكمل.

ولا يخفى ما للأخلاق من أهمية في حياة الإنسان بشكل عام والمسلم بشكل خاص، وبكيفي للدلالة على أهمية الأخلاق أن الله تعالى وصف نبيه بأنه على خلق عظيم {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4].

إن أهم ميزات التربية الأخلاقية في التربية الإسلامية أنها تتبع الضوابط الخلقية لاستعمال المعرفة بصورة عامة، فالمعرفة أياً كانت؛ معرفة في العلوم الشرعية أو العلوم الأخرى النظرية أو العملية سلاح ذو حدين، يمكن أن يستعملها أصحابها أداة للنفاق والسيطرة، ويمكن أن يستعملها كذلك للخير وخدمة البشرية<sup>(25)</sup>.

وقد أمر الله الإنسان أن تكون القراءة باسمه جل وعلا، واستخدم اسم رب {إِنَّمَا يُسْمِّي بِسَمْنَ رَبَّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: 1].

السواء، لكن العلاقة بين المعرفة والسلوك السوي ليست حتمية في التصور الإسلامي خلافاً لبعض الفلسفات الأخرى.

ثالثاً: احتفاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعرفة والحمد عليها، وقد ظهر ذلك في أمرين:

- حرص النبي ﷺ على حد المسلم على طلب المعرفة.

- إن فضل المعرفة لا يقتصر على الشخص العارف وإنما تنقل إلى غيره تعليماً لفائدة وإشاعة لها.

رابعاً: المعرفة ضرورة بشرية وفيضها شرعية: فالإنسان مطلوب منه العبادة والعمارة والخلافة وهي مفاهيم متكاملة متعاضدة في تحقيق مراد الله تعالى من الإنسان في هذه الدنيا.

خامساً: تحقيق المنفعة للإنسان العارف في الدنيا والآخرة؛ فالمعرفة تحقق للإنسان المنفعة أو المصلحة في الدنيا والآخرة، وهذا رد على السؤال الذي يقول: هل للمعرفة غاية نفعية؟ وهل هناك بعد نفعي للمعرفة؟

سادساً: المعرفة تؤدي إلى التكيف النفسي.

علماء النفس يرون أن التكيف ضروري لتحقيق الصحة النفسية، وقد بين ماسلو 1943-1954م، أن الحاجات الإنسانية مرتبة وفقاً لنظام هرمي وفق مستويات هي: الحاجات الجسمية الأكثر أساسية وتمثل في السعي إلى الطعام والماء والهواء والدفء والإشباع وهكذا، وال الحاجات التي ترتبط بالأمن الفيزيقي وتمثل في تجنب الأخطار الخارجية أو أي شيء قد يؤذني الفرد، وال الحاجات التي ترتبط بالحب وتمثل في الحصول على الحب والطف و العناية والاهتمام والسد الانفعالي وغيرها، وال الحاجات التي ترتبط بإقامة علاقات مشبعة مع ذات الفرد ومع الآخرين وتمثل في التقبل والتقدير كشخص وأن يحظى باحترام الذات وأن يكون محترماً، وال الحاجات التي ترتبط بالتحصيل أو الانجاز بالتعبير عن الذات وأن يكون مبدعاً أو منتجاً وأن يقوم بأفعال وتصرفات تكون مفيدة و ذات قيمة للأخرين والحصول على المعرفة<sup>(18)</sup>.

والنفس تجد الطمأنينة في المعرفة؛ لأن حب المعرفة مركوز في النفس البشرية، وقد ورد من المعاني اللغوية لكلمة عرف: الشعور بالطمأنينة. قال ابن فارس: "وهذا يدل على قلناه من سكونه إليه، لأن من أنكر شيئاً توحش منه ونبأ عنه"<sup>(19)</sup>.

### المبحث الثاني: أخلاق المعرفة في السنة النبوية

تعريف الأخلاق لغة، الأخلاق جمع خلق، قال ابن فارس: "الخاء واللام والكاف أصلان أحدهما تقرير الشيء والآخر ملاسة الشيء، فاما الأول، فقولهم: خلقت الأديم للسقاء، إذا

دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال الله تعالى {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين} وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصاً وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنافقين في وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك الله تعالى مخلصاً<sup>(29)</sup>.

فالمعارف والعلوم إن لم تصاحبها النية الصالحة والإخلاص لله تعالى كانت وبالاً على أصحابها يوم القيمة.

**المطلب الثاني:** توظيف المعرفة توظيفاً صالحاً: المعرفة في التصور الإسلامي وسيلة لتحقيق غاية مشروعة، فلا يجب أن تكون هذه الوسيلة مفضية إلى محظور؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد.

وقد أشار النبي ﷺ إلى أصناف الناس تجاه المعرفة والعلوم في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال: "إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة، قبلت الماء فأنبأبت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجاذب أمسكت الماء ففعن الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيغان لا تمسك ماءً ولا تتبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"<sup>(30)</sup>.

يقول النووي في شرح هذا الحديث (ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس)، فالنوع الأول من الأرض ينبع بالمطر فيحيى بعد إن كان ميتاً وينبت الكلأ فتنتفع بها الناس والدوااب والزرع وغيرها، وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلم غيره فينتفع وينفع، والنوع الثاني من الأرض مالا يقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فتنتفع بها الناس والدوااب، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهم ثابتة ولا رسوخ لهم في العقل يستبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج مت�طش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهولاء نفعوا بما بلغهم والنوع الثالث من الأرض السباح التي لا تبت ونحوها فيها لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بها غيره وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهم واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم والله أعلم<sup>(31)</sup>.

وقد تعود الرسول ﷺ بالله من علم لا ينفع، فعن زيد بن أرقم قال: "لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ، يقول: كان يقول:

" واستعمال كلمة "ريك" هنا له دلالة تربوية قاطعة، فلم يقل: "حالك" أو "إلهك" أو "فاطرك"؛ لأن المقصود هو التبيه على معنى المعرفة والتربية، وأهميتها في برامج الإصلاح والارتقاء بالنوع الإنساني<sup>(26)</sup>.

ويرى الباحثان أن الأخلاق يجب أن تصبح السلوك الإنساني بعامة، وحيث إن المعرفة جزء من هذا النشاط الإنساني، فيصبح من الضروري أن تكون المعرفة ذات بعد أخلاقي، وإن يظهر التفاعل بين المعرفة والأخلاق حتى تؤدي المعرفة دورها الإيجابي الفاعل في حياة الأفراد والمجتمعات.

ويرى الجراح "أن الأخلاقيات المتصلة بالتعليم هي أخلاقيات تلازم الفرد؛ إذ أنها انعكاس للعقيدة التي تحكم حياته كلها"<sup>(27)</sup>.

يعرف الباحثان "أُخْلَاقُ الْمُعْرِفَةِ" بأنها: مجموعة المبادئ والضوابط التي يجب أن يتصرف بها طالب المعرفة في ميادينها ومحالاتها المختلفة بهدف توظيفها توظيفاً نافعاً وبما يحقق الأهداف والغايات التي جاء بها الإسلام.

من خلال استقراء الأحاديث النبوية الشريفة فقد وقف الباحثان على أخلاق المعرفة في السنة النبوية، وقد جاءت ضمن المطالب الآتية:

**المطلب الأول:** الإخلاص في تعلم المعرفة وتعليمها. الإخلاص في النية أساس العمل المقبول عند الله تعالى، وفي ذلك يقول الله ﷺ {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: 110].

والمعرفة عمل ذهني ونشاط عقلي يحتاج إلى نية صائبة وإخلاص، ويجب أن تكون النية الخالصة لله تعالى هي الموجه الأساس للمعرفة حتى تؤتي ثمارها في واقع الحياة.

روى الإمام مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جيءٌ قد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها قال: تعلمت العلم وعلمه وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار...".<sup>(28)</sup>

وليس هناك دعوة أكدر في تحري الإخلاص في طلب العلم والمعرفة من السحب على الوجه والإلقاء في النار لمن لم يخلص النية في ذلك، قال النووي: "قوله ﷺ في الغازي والعالم والجواب وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار -

"ليس في ذلك ما يدل على أن الخضر أفضل من موسى، فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل، وقد يأخذ الفاضل عن المفضول إذا اختر أهدهما بعلم لا يعلمه الآخر" (37).

والغرور مانع من مواطن المعرفة، ومن مظاهر الغرور: أنه يدفع للمكابرة وعدم قبول المعرفة من الآخر، ويكون سؤال المغزور سؤال المستكر لا سؤال الطالب للمعرفة والحقيقة، والإستخفاف بعلوم الآخرين ومعارفهم مما يفوت المنفعة والمصلحة على الفرد والمجتمع (38).

**المطلب الرابع:** وجوب بذل المعرفة وحرمة كتمانها: حذر الله تعالى من كتمان ما أنزل من البيانات والهدي {إن الذين يكتمنون ما أنزلنا من البيانات والهدي من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون} [البقرة: 159].

وبين الرسول ﷺ عقوبة كاتم العلم، فعن ابن عباس رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: "من سُئل عن علم فكتمه جاء يوم القيمة ملجمًا بلجام من نار" (39).

والنهي عن كتمان المعرفة وتغليظ العقوبة على من كتمها إشارة واضحة إلى أنها -أي المعرفة- فيها الخير والمنفعة للناس، وكتمتها منع لهذا الخير عنهم، فالمعرفة لا يقتصر نفعها على الفرد وإنما على المجتمع بأسره.

#### **المطلب الخامس: الأمانة العلمية (المعرفية):**

في التصور الإسلامي الشامل للمفاهيم، فإن الأمانة يتسع مفهومها لتشمل الجوانب المادية والجوانب المعنوية في الحياة، فليست الأمانة في حفظ المال فحسب بل إنها تشمل الدين والمسؤولية وغير ذلك.

فالأمانة من أبرز صفات الرسل، قال الله تعالى في حق هود ﷺ: {قَالَ يَا قَوْمَ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكُي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلَّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} [الأعراف: 67-68]، قال الرازى: "واعلم أن الأمانة هو النقا، وهو فعل من أمن يؤمن وأمنا فهو آمن وأمين بمعنى واحد" (40).

والأمانة العلمية كخلق من أخلاق المعرفة في السنة النبوية لها صورتان:

الأولى: تبليغ المعرفة ونقلها كما جاءت من مصادرها، والإشارة إلى هذه الصورة في الحديث الذي رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، يقول: "بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة في أديم مقووظ لم تحصل من ترايها، قال فقسمها بين أربعة نفر، بين عبيدة ابن بدر وأقوع بن حابس وزيد الخيل، والرابع: إما علامة وإما عامر بن الطفيلي، فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: "ألا

"اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشى ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها" (32).

وقد اتجهت الدراسات الحديثة إلى البحث فيما يسمى بـ"اقتصاد المعرفة" أو "الاستثمار المعرفي" ومحاولة الوصول إلى "مجتمع المعرفة" تأكيداً لهذا التوظيف النافع للمعرفة في واقع الحياة.

#### **المطلب الثالث: التواضع في طلب المعرفة:**

التواضع خلق أمر به الإسلام في حياة المسلم، {وَالْخَفْضُ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: 215] والمعنى: تواضع وأن جانبك لمن آمن معك.

وبين الرسول ﷺ أن المرء يزداد عزا بالغفو، ويزداد رفعة عند ربه بالتواضع، فمن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: "ما نقصت صدقه من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد إلا رفعه الله" (33).

والتواضع والرفعة المقصودان بالحديث كما قال النووي: "احدهما يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه، والثاني أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا" (34).

ومن التواضع في طلب المعرفة التأدب مع المعلم، قال الله تعالى: {قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَبْيَعُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} [الكهف: 66]، قال ابن الجوزي: "وهذه القصة قد حرضت على الرحمة في طلب العلم وإتباع المفضول للفضل طلباً للفضل وحثت على الأدب والتواضع للمصحوب" (35).

روى البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه، قال: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، فقال: "أتذرون أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال أليس هذا يوم النحر؟ قلنا: بل، قال أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس ذا الحجة؟ قلنا: بل، قال أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: ألا بالبلد الحرام؟ قلنا: بل، قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا إلى يوم تلقيون ريحكم ألا هل بلغت؟" قالوا: نعم قال: "اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع" (36).

وموضع الشاهد من الحديث "فليبلغ الشاهد الغائب" أمر النبي ﷺ بالبلاغ ونقل المعرفة إلى من هو أعلم منه، وقبول المعرفة من هو أكثر علماً ومعرفة من هو دونه، حيث يجوز أن يأخذ العلم الفاضل عن المفضول، وفي قصة موسى أنه اتبع العبد الذي آتاه الله علما {قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَبْيَعُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} [الكهف: 66]، قال الشوكاني:

الآخرين وعزوها إلى نفسها، فعن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت: يا رسول الله، أقول إن زوجي أعطاني ما لم يعطني فقال رسول الله ﷺ: "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور" <sup>(45)</sup>.

قال النووي: "من النصيحة أن تضاف الفائدة التي تستغرب إلى قائلها، ولم يزل أهل العلم والفضل على إضافة الفوائد إلى قائلها" <sup>(46)</sup>، ورعاية هذه الحقوق الفكرية والجهود الذهنية يعد تشجيعاً على النظر والبحث والتعلم في تحصيل المعرفة واكتشافها كما لا يخفى.

#### المطلب السادس: تحري الدقة في نقل المعرفة:

يقول النبي ﷺ: "نظر الله أمراً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع" <sup>(47)</sup>، قال الترمذى: "هذا حديث حسن صحيح" <sup>(42)</sup>.

موضع الشاهد أن النبي ﷺ أمر المبلغ بالبلاغ كما سمع، في إشارة واضحة إلى الأمانة العلمية في نقل المعرفة.

روى البخاري عن البراء بن عازب، قال: قال النبي ﷺ: "إذا أتيت مضعك، فتوضاً وضوئك للصلوة، ثم اضطجع على شفق الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وأجلأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجاً ولا منجاً منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من لياتك، فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به". قال: فرددتها على النبي صلي الله عليه وسلم، فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: ورسولك، قال: "لا، ونبيك الذي أرسلت" <sup>(48)</sup>.

"قال المهلب إنما لم تبدل ألفاظه ﷺ لأنها ينابيع الحكمة وجامع الكلم، فلو جوز أن يعبر عن كلام بكلام غيره سقطت فائدة النهاية في البلاغة التي أعطيها" <sup>(49)</sup>.

فكه رسول الله ﷺ أن يبدل بنبيك رسولك، وعلى هذا الأساس راح الصحابة ﷺ يصححون ما يسمعونه من الرواية من تغيير النطق النبوى بالتقديم والتأخير، أو استبدال كلمة بمرادفها.

**المطلب السابع: الحكمة في مراعاة الأولوية في تلقى وإعطاء المعرفة:**

الأصل أن يقوم المسلم بترتيب واجباته وحقوقه، وينظر احتياجاته وغاياته وذلك بمعرفة ماذا يقدم وماذا يؤخر، وأي المجالات أولى بالتقديم وأي ميدان يجب أن يحظى بالقسط الأكبر من الرعاية والاهتمام على غيره حتى يكون قادراً على الإعطاء والمساهمة في رقي حياته وتطورها.

وهذا يقود المسلم إلى معرفة فقه الأولويات، فقد عرفه القرضاوى بقوله: "هو وضع كل شيء في مرتبته بالعدل، من الأحكام والقيم والأعمال بناء على معايير صحيحة يهدى إليها

تأمينوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً..." <sup>(41)</sup>. ومعنى أمين من في السماء: أنه <sup>ﷺ</sup> أمين في تبليغ رسالة الله كما أرادها الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل.

وفي حديث آخر يقول النبي ﷺ: "انظر الله أمراً سمع من شيئاً فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع"، قال الترمذى: "هذا حديث حسن صحيح" <sup>(42)</sup>.

موضع الشاهد أن النبي صلي الله عليه وسلم أمر بالبلاغ كما سمع المبلغ، في إشارة واضحة إلى الأمانة العلمية في نقل المعرفة.

وقد انعكس هذا الخلق على علمائنا فكانت الأمانة العلمية واضحة في مصنفاتهم ومناهجهم، وبيوب البغدادي في ذلك باباً في كتابه "الجامع لأخلاق الرواى وأداب السامع" أسماه "باب تحري الحديث الصدق في مقاله وإثارة ذلك على اختلاف أموره وأحواله" <sup>(43)</sup>.

**الثانية: الالتزام بحقوق الملكية الفكرية والمعرفية.** من سبق إلى شيء فهو أحق به وينسبته إليه، وله أن ينتفع به على الوجوه المشروعة وبما لا يضر الآخرين، وينطبق هذا الأمر على الحقوق المادية والحقوق المعنوية كالاحتزاع أو التأليف أو براءات الاختراع أو نحو ذلك.

وتؤكدأً لهذه القاعدة قرر مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دوره مؤتمره الخامس في الكويت من 1-6 جمادى الأولى 1409 هـ بعد اطلاعه على البحوث المقدمة في هذا الخصوص ما يلى:

**أولاً:** الإسم التجارى والعنوان التجارى والعلاقة التجارية والتأليف والاحتزاع أو الإبتكار هي حقوق خاصة لأصحابها أصبح لها في العرف المعاصر قيمة مالية معتبرة لتمويل الناس بها، وهذه الحقوق يعتد بها شرعاً فلا يجوز الاعتداء عليها.

**ثانياً:** يجوز التصرف في الإسم التجارى أو العنوان التجارى أو العلاقة التجارية ونقل أي منها لowner مالي إذا اتفق الضرر والتلبيس والغش باعتبار أن ذلك أصبح حقاً مالياً.

**ثالثاً:** حقوق التأليف والاحتزاع أو الإبتكار مصونة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها ولا يجوز الاعتداء عليها. هذه المسألة - أعني الملكية الفكرية والمعرفية - لم تكن موجودة في القديم بالمعنى المتعارف عليه الآن، ولكن جذورها كانت موجودة لدى المصنفين والعلماء لقوة الواقع الدينى لهم، فقد أكدوا على عزو الأقوال إلى مصدرها والمنع من انتقال الأقوال أو المؤلفات <sup>(44)</sup>.

وفي السنة النبوية إشارات إلى التأكيد على حماية الملكية الفكرية والمعرفية وأن الإنسان لا يجوز له انتقال جهود

وفيم أفقه، وعن جسمه فيم أبلاه"<sup>(54)</sup>.

فإن الإنسان مسؤول أمام الله تعالى عن هذا العلم الذي اكتسبه، فإن وظفه في الخير كان خيرا له، وإن وظفه في الشر كان وبالا عليه.

قال الغمرى: "وعن علمه، العالم قلما يخفى أمره بين الناس، والعادة أن يشتهر بينهم، فإذا أراد العالم بعلمه وجه الله وما عنده فذاك، وإنما حفظه منه الشهرة وبعد الصيت كما نقدم، وهذا شيء لا يكشف إلا يوم القيمة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، نسأل الله العافية والمغفرة"<sup>(55)</sup>.

وما ذكره الباحثان من هذه الأخلاق، لم يكن على سبيل الحصر، فربما وجد الباحثون أخلاقاً غيرها مما أكدت عليه السنة النبوية وعنيت به.

### الخاتمة

تضمنت أهم النتائج والتوصيات:

**أولاً: النتائج:** توصل الباحثان في هذا البحث إلى نتائج عدّة، أبرزها:

1. ثمة فرق بين المعرفة والعلم؛ فالمعرفة أوسع وأشمل من العلم، بالنظر إلى مراتب الإدراك، حيث أن العلم يقع في أعلى هذه المراتب.

2. تتمثل أهمية المعرفة في عدة أمور منها: فهم الكون والوجود، ارتباطها بالسلوك السوي، توجيه النبي ﷺ للاهتمام بها، اعتبارها ضرورة بشرية وفرضية شرعية، تحقيق المنفعة للإنسان العارف في الدنيا والآخرة، وتحقيقها للتکيف النفسي.

3. ظهرت أخلاق المعرفة في السنة النبوية في المحاور الآتية: الإخلاص في تعلم المعرفة وتعليمها، توظيف المعرفة توظيفاً صالحًا، التواضع في طلب المعرفة، وجوب بذل المعرفة وحرمة كتمانها، الأمانة العلمية (المعرفية)، تحري الدقة في نقل المعرفة، الحكمة في مراعاة الأولوية في تلقي وإعطاء المعرفة، والمسؤولية الأخلاقية والإلتزام الخلقي.

### ثانياً: التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة، يوصي الباحثان بما يلي:

1. ضرورة إعادة صياغة المناهج والمقررات الدراسية المتعلقة بالعلوم الإسلامية بما يتوافق مع أخلاقيات المعرفة في السنة النبوية، لتوثيق الصلة بين المتعلمين وسنة النبي ﷺ في السياق المعرفي من جهة، وبين المتعلم والسلوك السوي من جهة أخرى.

2. أن يتوجه الباحثون المختصون في السنة النبوية إلى البناء على هذه الدراسة لاستخراج القيم المتعلقة بالمعرفة في كافة المجالات المعرفية، للإسهام في تفعيل التربية العقلية

نور الوحي"<sup>(50)</sup>.

يقول ابن الجوزي: " ثم لينظر ما يحفظ من العلم، فإن العمر عزيز والعلم غزير وإن أقواماً يصرفون الزمان إلى حفظ ما غيره أولى منه، وإن كان كل العلوم حسنة، ولكن الأولى تقديم الأهم والأفضل، وأفضل ما تشغله دلته يقطنه فلم يحتاج إلى دليل، ومن قصد وجه الله تعالى بالعلم دله المقصود على الأحسن"<sup>(51)</sup>. وقول ابن الجوزي تأكيد على ترتيب الأولوية العلمية في تلقي المعرفة وإعطائها.

وفي السنة النبوية فرض من الأحاديث الدالة على مراعاة هذا المقصود، وهو مراعاة الأولوية في تعلم المعرفة وتعليمها ونقلها، من هذه الأحاديث ما رواه مسلم عن ابن عباس أن معاذًا قال بعثني رسول الله ﷺ قال: "إِنَّكَ تَأْتِي فَوْمَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكُمْ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَواتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيَلٍةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكُمْ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تَؤْخُذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتَرَدُ فِي فَقَائِمِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكُمْ فَإِنَّكَ فِي أَيْدِيكُمْ وَكَرَائِمُ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقْ دُعَوةَ الْمُظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابًا"<sup>(52)</sup>.

فقد أمر النبي ﷺ معاذًا رضي الله عنه بالتزام هذاخلق، وذلك بمراعاة حال القوم، حيث دعاه إلى ترسیخ العقيدة، ومن ثم الانتقال إلى تعريفهم بالفرائض وبدأ بالصلاحة ثم بالزكاة وهكذا،،،.

### المطلب الثامن: المسؤولية الأخلاقية والالتزام الخلقي:

تنظر التربية الإسلامية للإنسان على أنه مخلوق مكرم [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بْنَيْ آدَمَ] [الأحزاب: 72]، فصار بذلك من بين سائر المخلوقات مناط التكليف والمسؤولية بما يملك من إرادة حرية يختار من خلالها طريقه في الحياة.

وكل مسؤولية يترتب عليها التزام، وكل التزام يترتب عليه جزاء، ومن أهم مباحث الأخلاق مبحث المسؤولية الأخلاقية والالتزام الخلقي عن العمل.

عرف مقداد يالجن المسؤولية الأخلاقية بأنها: "تحمّل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى وأمام ضميره في الدرجة الثانية وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة"<sup>(53)</sup>.

ما يبيه الباحثين في دراستهما هو المسؤولية الأخلاقية عن المعرفة التي يكتسبها الإنسان، فقد أكد النبي ﷺ على هذه المسؤولية، روى الترمذى عن أبي بزرة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: " لَا تَرْوَلْ قَدْمَا عَبْدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَسْأَلَ عَنْ عَمْرِهِ فَيُمْأَدَ، وَعَنْ عِلْمِهِ فَيُمْأَدَ، وَعَنْ مَا لَهُ مِنْ أَكْتَسِبَهُ

وسداد، فمن الله وحده، وما كان من خطأ وزلل فأستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المعرفية وربطها بالتربية الأخلاقية، ل التربية الفرد وتنشئة إنسان صالح. وفي الختام، فهذا جهد المقل، ما كان فيه من صواب

## الهوامش

19. ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج 4، ص 281.
20. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج 2، ص 329.
21. ابن منظور، لسان العرب، فصل الحاء، 87/10، ط 1، 2001.
22. الغزالى، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت (د.ط) (د.ت)، 53/3.
23. الترمذى، سنن الترمذى، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، أبواب الرضاع، رقم الحديث 1162، قال الألبانى: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيازاته، 1/266.
24. مقداد، يالجن، جوانب التربية الإسلامية، دار الريحان، ط 1، 1986 ص 285.
25. الفرحان، إسحاق، آخرون، المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، دار الفرقان، عمان، ط (1) 1984، ص 97-96.
26. الكيلاني، ماجد عرسان، نظرية المعرفة في الإسلام، بحث مقدم إلى المؤتمر الرابع للبحث العلمي في الأردن المنعقد يوم السبت الموافق 11/7/2009 في الجمعية الأردنية للبحث العلمي، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ص 4.
27. الجراح، مصباح رشيد، أخلاقيات التعليم في ضوء التربية الإسلامية ومدى التزام أساندنة وطلبة كلية الشريعة في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية التربية والفنون، 1996، ص 2.
28. مسلم، صحيح مسلم، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، كتاب الإمارة، رقم الحديث 1905.
29. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 2، 1392هـ، 50/13.
30. البخاري، صحيح البخاري، باب فضل من علم وعلم، رقم الحديث 79، مسلم، صحيح مسلم، باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهوى والعلم، كتاب الفضائل، رقم الحديث 2282.
31. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 48/15.
32. مسلم، صحيح مسلم، باب التوعذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم الحديث 2722.
33. مسلم، صحيح مسلم، باب استحباب العفو والتواضع، كتاب البر والصلة والآداب، رقم الحديث 2588.
34. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 142/16.
35. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدى، دار الكتاب العربي، بيروت ط (1)، 1422هـ، 98/3.
36. صحيح البخاري بابُ الخطبةِ أَيَّامٌ مَّئِيْ، كتاب الحج، رقم الحديث 1741.
37. الشوكانى، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ط 1، 1414هـ، 354/3.
1. حنبل، أحمد، مسندة الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، آخرون، مؤسسة الرسالة، عمان الأردن، ط 1، 2001.
2. الملاوى، زين الدين محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط 1، 1356هـ، 419/2.
3. الجراح، مصباح رشيد، أخلاقيات التعليم في ضوء التربية الإسلامية ومدى التزام أساندنة وطلبة كلية الشريعة في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية التربية والفنون، 1996.
4. الدغشى، أحمد، نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية، دار الفكر، دمشق، ط (1) 2002، ص 31.
5. الديحانى، طلال، موانع نقل المعرفة وعلاجها في السنة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، 2008.
6. ابن فارس، أحمد بن زكريا، مجمل اللغة، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1986، ج 1، ص 661.
7. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ، ج 9، ص 236.
8. الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد عبود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998، ج 1، ص 645.
9. أنيس، إبراهيم وأخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، ج 2، ص 595.
10. ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، 1979، ج 4، ص 281.
11. الرازى، محمد بن عمر، مفاتيح العيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، 1420هـ، ج 1، ص 282.
12. الجرجانى، على بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1983، ص 221.
13. التهانوى، محمد بن علي، كشاف اصطلاح الفنون والعلوم، تحقيق: على دروح، مكتبة لبنان، ط 1، 1996، ص 1583.
14. عبد الحق، صلاح إسماعيل وأخرون، بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، دار السلام، القاهرة، ط 1، 2008، ص 189.
15. الكردى، راجح، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، مكتبة المؤيد، الرياض، ط 1، 1992، ص 459.
16. الدغشى، أحمد، نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2002، ص 85.
17. حاجى، جعفر عباس، نظرية المعرفة في الإسلام، ص 84.
18. الأشول، عادل عز الدين، علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، ص 417.

- للتراث، مصر، القاهرة، 16/1.
47. الترمذى، سُنَّة الترمذى، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، أبواب العلم، رقم الحديث 2657.
48. البخارى، صحيح البخارى، باب فضل من بات على الوضوء، كتاب الوضوء، رقم الحديث 247.
49. الكرمانى، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخارى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط2، 1981م، 108/3.
50. القرضاوى، يوسف، في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، مكتبة هبة، القاهرة، ط(1) 1995م، ص.9.
51. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، صيد الخاطر، دار القلم، دمشق، ط(1) 2004م، ص.93.
52. مسلم، صحيح مسلم، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، كتاب الإيمان، رقم الحديث 19.
53. مقداد يالجن، التربية الأخلاقية والإسلامية ، مكتبة الخالجي، مصر، ط1، 1977م، ص231.
54. الترمذى، سُنَّة الترمذى، باب في القيامة، أبواب صفة القيمة والرائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (2417) قال الترمذى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
55. الغمرى، نبيل، فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمى أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن المسمى بـ المسند الجامع ، دار البشائر الإسلامية، المكتبة المكية، ط1، 1999 م. (324/3).
38. الديحانى، طلال، موانع نقل المعرفة وعلاجها في السنة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آن البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، 2008م، ص35.
39. الطبرانى، المعجم الكبير، تحقيق حمدى السلفى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ط(2)، 1994م، رقم الحديث 11310، قال الألبانى صحيح (صحيح الجامع الصغير وزياطاته)، 527/1.
40. الرازى، أبو عبدالله محمد بن عمرو، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(3) 1420هـ، 301/14.
41. البخارى، صحيح البخارى، باب بعث علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع، كتاب المغازى، رقم الحديث 4351.
42. الترمذى، سُنَّة الترمذى، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، أبواب العلم، رقم الحديث 2657.
43. الجامع لأحكام الرأوى وأداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادى (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، 7/2.
44. الزحلبي، وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط(4)، 5160/7.
45. مسلم، صحيح مسلم، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره، كتاب اللباس والزيينة، رقم الحديث 2129.
46. النووى، أبو زكريا محي الدين، بستان العارفين، دار الريان

## المصادر والمراجع

- ذكرى الأنصارى، تركيا: المكتبة الإسلامية.
- البخارى، م. صحيح البخارى، ط1، القاهرة: دار طوق النجا.
- البخارى، م. محسن الإسلام وتراث الإسلام، بيروت: دار الكتب العلمية.
- البكري الدمياطى، ع، إعانة الطالبين، بيروت: دار الفكر.
- البوطي، م. ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، ط5، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الخن، م. (1988). أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، ط7 بيروت مؤسسة الرسالة.
- الدسوقي، ع. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، مصر: البابى الحلبي.
- الدهلوى: أ. حجة الله البالغة، القاهرة، دار الكتب الحديثة.
- الرحيبانى، م. مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي.
- رضاء، م، تفسير المنار، ط2، بيروت: دار المعرفة.
- الرملى، م، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، بيروت: دار الفكر.
- الزحلبى، و. (1962). آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ط2، دمشق: دار الفكر.
- الزحلبى، و. (1981). العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولى الحديث، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الزرقا، م، (1999). فتاوى مصطفى الزرقا، ط1، دمشق: دار القلم.
- زيدان، ع. (1982). مجموعة بحوث فقهية، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الزيلعى، ع. تبيان الحقائق شرح كنز الدقائق، ط2، القاهرة: دار ابن العربى، م. المسالك في شرح موطأ مالك، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن الملقن، ع. الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ط1، الرياض: دار العاصمة.
- ابن المنذر، م. الإشراف على مذاهب العلماء، ط1، رأس الخيمة: مكتبة مكة الثقافية.
- ابن الهمام: م. شرح فتح القدير، ط2، بيروت: دار الفكر.
- ابن رشد الجد، م. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليق لمسائل المستخرجة، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن عابدين، م. (2000). حاشية ابن عابدين (رد المحتر على الدر المختار)، ط1، بيروت: دار المعرفة.
- ابن عبد البر، ي. (1993). الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ط1، دمشق: دار قنطرة.
- ابن قدامة، ع. (1989). المغني، ط1، القاهرة: دار هجر.
- ابن قدامة، ع. المقنع وحواشيه، قطر: مطبع قطر الوطنية.
- ابن مفلح: ب. (1997). المبدع شرح المقنع، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو زهرة، م. العلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة: دار الفكر العربي.
- الأشقر، أ. (1989). مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق، ط1 عمان: دار النفائس.
- البجيرمى، س. حاشية البجيرمى على شرح المنهج لشيخ الإسلام

- قطب، س. (1971). في ظلال القرآن، ط 7، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- القلبي، أ. حاشية قليوبى وعميره على شرح المحلى لمنهاج الطالبين للنبوى، القاهرة: عيسى البابى الحلبى.
- الكاپانى، أ. (1997). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الكيلاني، ع. نظرية الباعث وأثرها في العقود والتصرفات في الفقه الإسلامي، عمان: مطابع الأوقاف.
- مالك، م. (1426هـ). المدونة الكبرى برواية سحنون عن ابن القاسم، ط 1، القاهرة: دار الحديث.
- الماوردي، ع. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الماوردي، ع. الحاوي الكبير، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المباركفوري، م. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجد الدين ابن تيمية، ع. (1999). المحرر في الفقه، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المرداوى، ع. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ط 2 بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- المرغيني، ع. الهدایة شرح بداية المبتدى، بيروت: دار الأرقام.
- النسائي، أ. سنن النسائي، ط 2، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية.
- النبوى، ي. روضة الطالبين، بيروت، المكتب الإسلامي.
- النيسابوري، م. صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي..
- الهيثمى، أ. تحفة المحتاج بشرح المنهاج، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الكتاب الإسلامي.
- السجستانى، س. سنن أبي داود، بيروت: المكتبة العصرية.
- السرخسي، م. (1335هـ). شرح السير الكبير، ط 1، الهند: مطبعة دار المعارف.
- الشاطبى، إ. المواقف، بيروت: دار المعرفة.
- الشافعى، م. (1983). الأم ، ط 2، بيروت: دار الفكر.
- الشريينى، م. مغني المحتاج، القاهرة: البابى الحلبى.
- الطنطاوى، ع. (1405هـ). فتاوى على الطنطاوى، ط 1، جدة: دار المنارة
- العالم، ي. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، واشنطن: المعهد العالمى للفكر الإسلامي.
- العدوى ، ع. حاشية العدوى على الخرشى على مختصر خليل، بيروت: دار صادر.
- العرقى، أ. طرح التثريب في شرح التقرب، بيروت: دار إحياء التراث العربى.
- العز بن عبد السلام، ع. (1996). الفوائد في اختصار المقاصد، ط 1، دمشق: دار الفكر.
- العز بن عبد السلام، ع، قواعد الأحكام، بيروت: دار المعرفة.
- العينى، م. عمدة القاري شرح صحيح البخارى، بيروت: دار إحياء التراث العربى.
- الغزالى، م. (1983). إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة .
- القرافي، أ. الإحكام في تمييز الفتوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، ط 2، بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- القرطبي، م. الجامع لأحكام القرآن، ط 2، القاهرة: دار الكتب المصرية.

## The Ethics of Knowledge in the Noble Sunnah

*Ayesh Ali Lababneh, Hosein Ali Al-Omari \**

### ABSTRACT

The study aimed to identify the ethics which are connected to knowledge from Sunnah prospective. By adopting an inductive and deductive methodology, the study showed that the knowledge in the Sunnah has a set of ethics which can be summarized in; as faithfulness, humility, use of knowledge in a rational way, requirement of getting knowledge and sacredness of its confidentiality, considering scientific integrity and wisdom in ranking priorities while receiving and providing knowledge and moral responsibility in its use. The study recommends that the curricula should be reformed in accordance with moral responsibility in Sunnah.

**Keywords:** Knowledge, Sunnah, Ethics.

---

\* Faculty of Shari'ah, Yarmouk University. Jordan (1, 2). Received on 21/02/2016 and Accepted for Publication on 31/03/2016.